من وحي عيد الفصح المسيحي

من خلال القراءات الكتابية

والكنسية

٢٠٠٥

صوت حبيبي يناجيني!

يا ابني

لا تخف من القبر

فإنه لن يحبسك!

القمص تادرس يعقوب ملطي

صوت حبيبي يناجيني!

خلال قراءات سبت لعازر

دعْ موكب الموتى

اهرب من موكب الموتى!

ما لي أراك يا بني تسرع إلى بيت لعازر.

أراك مع جماعة اليهود تبكي لموت لعازر.

تود أن تعزي أختيه مرثا ومريم!

لكن كيف يستطيع الميت أن يعزي موتى؟

دعْ موكب الموتى! دع الموتى يدفنون موتاهم!

❖ مع حنوهم ولطفهم، فإن أقصى ما يفعلونه هو أن يبكوا ويرثوا الميت،

هم يحملون جثمانه، ويدخلون به إلى القبر.

يدخلون بالتراب إلى التراب!

يحمل الفاسدون الجسد إلى حيث يتم فساده!

❖ حقًا قال أيوب البار:

كلكم معزون متعبون،

تثيرون الحزن في حسن نية،

لكنكم تعجزون عن تقديم تعزية صادقة تدخل إلى الأعماق!

❖ لماذا كل ما يشغلك يا ابني

هو المشاركة في موكب الموتى!

دعهم، وتعال إليّ في موكبي أنا واهب الحياة!

لن أنضم إلى موكب الموتى

❖ لماذا تندهش يا بني إني أتباطأ في السير،

كدت أن أقف خارج القرية!

لا تظن أنك تحب لعازر الميت أكثر مني!

ولا تحسب نفسك أكثر ترفقًا بمريم ومرثا مني!

إني أتباطأ، لأني لا أريد أن أذهب إلى بيتهما،

فأنضم إلى موكب الموتى العاجز عن التعزية!

عيناي تسكبان دموعًا مشاركة لبنتي حزنهما وبكائهما،

لكني لا أقف عند البكاء، ولا عند إظهار العواطف!

ما يشغلني أن أقيم لعازر وأختيه إلى الحياة الجديدة!

أود أن أحول بيتهما من بيت الحزن إلى سماء مفرحة!

أود أن أضم ثلاثتهم إلى موكبي الإلهي الخفي،
فيصيروا مصدر فرح لكثيرين،
يقدمونني أنا واهب الحياة لكل من طرحه الموت في هوة الجحيم!

لتشهد لموكبي، أنا واهب الحياة!

❖ لا تعجب يا ابني إن أصرت الكنيسة أن تروي لك اليوم قصة ابني بولس في جزيرة مالطة (أع ٢٨)[١].
لقد جاء أهل الجزيرة الأسخياء بطعام كثير،
وقدموا نارًا لاستدفاء الذين انكسرت بهم السفينة!
أرادوا أن يخدموا من أُنقذوا من تحطم السفينة،
أرادوا أن يسندوا من قاموا كما من الموت!
لكن ماذا لهؤلاء أن يقدموا؟
إنهم موكب موتى، أقصى ما يقدموه عواطف وطعام ونار للاستدفاء!

❖ أما بولس ابني، وقد اختبرت نفسه القيامة من الموت!
أقمته من ظلمة القبر إلى نور السماء.
أقمته من الحرف القاتل للناموس إلى الروح المحيي لإنجيلي!

[١] تذكر الكنيسة هذه القصة في قراءة الابركسيس في قداس لعازر.

لقد نشبت الحية بجسمه، ولكنه ماذا يمكنها أن تفعل بمن داست نفسه الحية القديمة،

ماذا تفعل الحية بجسمه؟

❖ توقع موكب الموتى موت بولس الرسول!

ظنوا أن العدل الإلهي يقتص منه!

حسبوا أن بموت بولس يخلص كل الذين انكسرت بهم السفينة!

ظنوا أن بولس لا يستحق حتى الاهتمام بدفنه،

فإنه وراء كارثة انكسار السفينة، لأنه شرير!

❖ الذي نفض الحية القديمة بقوة صليبي،

وسحق رأسها بي أنا الساكن فيه،

في قوة ويقين نفض الحية بلا خوف ولا شك!

صرخ شعب الجزيرة: إنك إله!

❖ لم يشق ثيابه كما فعل هو وبرنابا في لسترة

عندما حسبوهما إلهين نازلين إلى الأرض (أع ١٤: ١١).

إنما بروح التواضع، باسمي أنا القائم من الأموات أقام والد حاكم الجزيرة،

وباسمي شفى مرضى، وصنع عجائب!

حوّل أهل الجزيرة من موكب موتى يهتمون بالأرضيات،

إلى الموكب الخفي تحت قيادتي أنا واهب الحياة!
كرز بالحياة الجديدة الغالبة للموت والفساد!

❖ إني أنتظر يا ابني أن تكون بولس آخر،
لا تنضم إلى مواكب الموتى العاجزة عن تقديم الحياة،
بل إلى موكبي فتحملني فيك،
بك أعمل لأقيم نفوسًا كثيرة،
فإنه ليس ما يشغلني مثل إقامة البشرية من الموت الأبدي!

تطلع مع أبيك يعقوب إلى موكبي!

❖ لماذا تستصعب يا ابني الانضمام إلى موكبي الإلهي!
عمِّق نظرك، وادخل إلى أعماقك،
وتأمل في قراءات هذا اليوم: سبت لعازر.
هوذا يعقوب أب الآباء يجمع أولاده رؤساء الأسباط،
حوَّلهم إلى موكبي ليتمتعوا هم وأولادهم بي،
يتمتعون بي أنا القيامة والحياة!
يركز يعقوب عينيه على يهوذا، فيراني قادمًا بالجسد من نسله!
رآني على الصليب راقدًا كأسدٍ ملكٍ،
لا يقدر الموت أن يحطمني.
رآني أضم المؤمنين بي من كل الشعوب إلى موكب قيامتي.

تهلل مسبحًا، قائلاً عني وقد ضممت إليَّ كنيستي:
"يهوذا جرو أسد... جثا وربض كأسدٍ وكلبوةٍ، من ينهضه؟
لا يزول قضيب من يهوذا،
ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون،
وله يكون خضوع شعوبٍ...
غسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه" (تك ٤٩: ٩-١١).
تهلل أبوك يعقوب إسرائيل إذ رأى موكبي،
رأى موكبي من كل الشعوب مع طغمات السمائيين.
رأى موكبي، أنا واهب الحياة والقيامة.

لتنضم إلى الأنبياء المتهللين بموكب قيامتي!

❖ يا ابني أحمل قيثارتك وتعال مع الأنبياء.
ترنم معهم، فإن موكبي موكب عُرس ملوكي سماوي.
موكبي يضم الموتى القائمين من الموت.
ترنم مع زكريا النبي وهو يتطلع إلى موكبي، قائلاً:
"ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم...
يتكلم بالسلام للأمم،
وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض"
(زك ٩: ٩، ١٠).

لتنضم إلى كنيستي كعضوٍ فيها

❖ أخيرًا في هذا اليوم وأنت تراني أقيم لعازر من الموت،
وأقيم الشعوب من موت الخطية إلى موكبي أنا واهب الحياة،
لتترنم بأرباع الناقوس قائلاً:
"السلام للعازر الذي أقامه بعد أربعة أيام،
أقم يا ربي يسوع قلبي الذي قتله الشرير".
لتترنم بذكصولجية سبت لعازر باسم البشرية كلها:
"اجتمعوا يا جميع الشعوب،
لنسبح ربنا يسوع المسيح الذي أقام لعازر بقوة لاهوته،
أقمنا بقوتك من ظلال الموت، مثل البار لعازر الذي أقمته من بعد موته".

❖ يا ابني لقد أختبر لعازر قوة قيامتي،
شهد لحياتي في أعماقه،
وبقى أربعين عامًا يشهد لقيامتي في قبرص،
ليس ما ينطق به في أعماقه كما في أحاديثه مع الناس
سوى ما هو عن صليبي وقيامتي،
حتى يُصلب الكل معي، وينالوا قوة قيامتي وبهجتها.

صوت حبيبي يناجيني

في أحد الشعانين

آتي إليك لأحملك إلى بيتي!

هاأنا قادم إليك

❖ لماذا أنت مندهش يا ابني،

لقد تأخرت عن عمدٍ في ذهابي إلى مريم ومرثا، أختَّي لعازر،

وعن عمدٍ لم أدخل بيتهما، حتى لا أنضم إلى موكب الموتى.

تأخرت، كما تظن، لكنني بنعمتي دخلت قلبيهما،

وأعددتهما لتكونا في شركة مع موكبي الإلهي.

اليوم أنا قادم إلى أورشليمي، قلبك الثمين جدًا عندي!

قادم إليك، أنا حمل الله الذي يرفع خطية العالم كله!

إني افتح بصيرتك لترى موكبي!

❖ يا ابني سجل الإنجيليون موكب دخولي إلى أورشليم.

أرادوا أن تتتبع كل خطوة من خطوات أسبوع الفصح.

حقًا من أجلك ومن أجل إخوتك،

دخلت أنا الحمل الإلهي ورئيس الكهنة الأعظم،

لأقدم نفسي ذبيحة حب فائق عن العالم كله!

أتقدم بكل سرور، لأحملك إلى الأحضان الإلهية.

هلم معي إلى حيث موكب الراقدين!

❖ كم أشتاق أن أرفع قلبك إلى حيث موكب الراقدين.

ليس من مقارنة بين بهجة الراقدين وسرور موكبي المنظور!

ليس من مقارنة بين تهليلات أطفال بيت لحم الشهداء وأطفال أورشليم المسبحين!

❖ كنت أتوق أن أحملك إلى كل رجال العهد القديم،

ونسائهم وأطفالهم،

لا لكي في حب استطلاع تتعرف عليهم،

وإنما لكي تشاركهم تهليلهم وفكرهم وسموهم الفائق.

إبراهيم بين موكب الراقدين

❖ تطلع إلى إبراهيم أب كل المؤمنين.

بتهليل يترنم قائلاً:

أعترف لكم يا اخوتي وأخواتي،

كنت في دهشة من مشاعري،

كيف استيقظت باكرًا جدًا، وبفرح انطلقت لأذبح ابني (تك ٢٢: ٣).

لم يخطر على فكري ولو إلى لحظات أن أتأخر،
لكن وأنا خارج أقدم وحيدي الحبيب ابن الموعد وابن الطاعة،
كنت كمن هو منطلق إلى السماء عينها.
لم أشك قط في عودتي ومعي ابني إسحق حيًا.
آمنت في يقين بالله القادر أن يقيم ابني من الموت!
الآن وأنا أرى مسيحنا العجيب منطلق بسرور للحفظ للذبح.
طوَّبت نفسي وطوَّبت حبيبي إسحق.
رأيت في تصرفنا رمزًا لعمل الآب والكلمة المتجسد!
هوذا يسوع داخل أورشليم ليحمل خطايانا.
أرى فيه إسحق ابني ينال بركة الرمز لذبيحة الفريدة!
لأعانقك يا يسوعي، وأعانق ابني إسحق فيك!

إسحق بين موكب الراقدين

❖ تعال يا ابني، وانظر إلى ملامح إسحق بن يعقوب.
لقد كلت عيناه، فلم يميز يعقوب من عيسو (تك ٢٧: ١٨-٢٧).
الآن إذ ينظر إسحق إلى موكب دخولي أورشليم، انفتحت عينا نفسه ليراني.
لتنصت إلى تسبحته الرائعة.
هوذا يترنم قائلاً:

هوذا دموع الفرح تتسلل من عيني نفسي!
الآن عرفت لماذا وأنا شاب لم أقاوم أبي الشيخ إبراهيم.
سمحت له أن يربطني، وأنا راقد على خشب المحرقة.
تطلعت إلى يده وهي ترتفع بالسكين،
وفي جدية وإخلاص أراد ذبحي.
لم أقاومه ولا انتقدته، ولا رأيت فيه أبًا قاسيًا.
الآن أقول: رأيت فيه الآب الذي يبذل ابنه الوحيد عن حياة العالم كله.
إني أتلعثم من شدة دهشتي،
كيف اخترتني دون البلايين من البشر لأكون رمزًا لك.
تسبحك نفسي يا حمل الله!
ماذا أرد لك من أجل كثرة إحساناتك عليّ ؟

موسى القائد الأول لشعب الله

❖ تعال يا ابني لتلتقي بأول قائد أقمته لشعبي.
ليس ما يشغله مثل خروف الفصح،
بدمه عبر الملاك على بيوت الشعب ولم يهلك منهم أحد (خر ١٢).
لقد دهن كل بيت العتبة العليا وقائمتي باب البيت بالدم.

فصارت البيوت محفوظة في قلبي لن يمسها هلاك.

❖ هوذا موسى يتطلع إلى موكبي،

فيراني الحمل الحقيقي الذي يرفع خطايا العالم.

إنه ليس دم حملان غير عاقلة، ذبُحت بغير إرادتهما.

إني أقدم دمي، لا عن شعبٍ معينٍ، ولا عن زمنٍ معينٍ،

بل أقدمه عن البشرية كلها،

يمتد عمل دمي حتى يلحق بآدم وحواء،

ويبلغ إلى نهاية الدهور، ليقدس الكنيسة كلها.

ليس من مكان يحد عمله،

ولا من زمن يعوقه!

❖ لا حاجة يا ابني أن تذهب إلى أورشليم لتحتفل بالفصح.

لقد صرت أنا فصحك المذبوح عنك.

أينما وُجدت أقدسك بدمي.

حولت حياتك كلها إلى فصحٍ مفرحٍ.

أعبر بك، لا من مصر إلى البرية،

بل من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله.

أعبر بك، كما من الحياة البشرية إلى عربون الحياة السماوية.

أنطلق بك، كما من ظلمة القبر إلى نور السماء الذي لا ينقطع!

❖ هوذا موسى عبدي يطوَّبك،
ما لم يره، أنت تراه،
وما لم يسمع به، أنت تسمعه،
وما مارسه خلال الرمز، أنت تمتع به خلال الحق.
❖ طوباك يا ابني، فإنك تتمتع بما اشتهى ملوك وأنبياء كثيرون أن يتمتعوا به.
اسمح لي يا ابني أن أدخل إلى قلبك،
فهو أورشليمي، وهيكلي الذي أقدسه بدمي!
إني أدخل بموكب سماوي، فتصير سماءً جديدة!

هرون رئيس الكهنة الأول يطوَّبك!

يا ابني اليوم يتهلل هرون أول رئيس كهنة.
لقد اجتمع مع أبنائه رؤساء الكهنة عبر العصور.
وها هو يهمس في أذانهم، قائلاً:
إخوتي الأحباء، كان الشعب يطوَّبنا، لأننا دون غيرنا
ندخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة.
كنت إذ أدخل أشعر كأن الشعب كله دخل إلى حضن الله.
كم كانت نفسي تئن بسبب ضعفاتي، والرب ستر عليّ.
كانوا يكرمونني بألقاب لست استحقها،

فكنت أنسحق في داخلي.
الآن علمت سرّ كرامتي، إني كنت رمزًا لرئيس الكهنة هذا.
كنت أدخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة،
هوذا رئيس الكهنة السماوي يجتاز السماوات (عب ٤:١٤)،
لا يحتاج مثلي إلى تقديم ذبائح عن نفسه (عب ٥:٣).
قادر أن يحمل كل المؤمنين به،
ويدخل بهم إلى الأحضان الإلهية.

❖ كم كنت أتساءل: لماذا أبي إبراهيم قدم عشوره لملكي صادق؟
نحن نقبل عشور كل الشعب، وهوذا أب الجميع ينحني أمام رئيس كهنة غريب عنا!
الآن أدركت أن رئيس الكهنة يسوع هذا على رتبة ملكي صادق مُقام للعمل السماوي الإلهي إلى الأبد!

❖ أسمعت يا بني همسات هرون، هوذا أنا أهمس في أذنيك:
تطلع إلى موكبي الذي يقيمه الراقدون على رجاء.
إنهم يطوَّبونك، لأني أشتهي أن أدخل أورشليمي.
ادخل إلى بيتي فيك، فتدخل إلى بيتك في سماواتي!

الأنبياء يعيِّدون بي!

يا ابني هوذا قد اجتمع الأنبياء معًا.

في دهشة أدركوا حقيقة نبواتهم.

قال إرميا النبي:

لقد أُتهمت بالخيانة الوطنية، إذ كنت أتحدث عن انفتاح باب السماء للأمم.

وقال ميخا النبي:

لقد جاء في آخر الأيام ذاك الذي رأيته منذ قرون خلال الظلال:

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال،

ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه شعوب،

وتسير أمم كثيرة، ويقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب" (مي ٤:١-٥).

يا ابني ما تراه اليوم اشتهى كل الأنبياء أن يروه!

دخولي إلى أورشليم لأُذبح عن البشرية حوّل مؤتمر الأنبياء إلى عيدٍ سماويٍ!

أطفال بيت لحم يشاركون الموكب تسابيحه!

تطلع يا ابني إلى أطفال بيت لحم الناضجين.

يسبحون مع أطفال أورشليم المسبحين لي في موكب دخولي أورشليم.

يقولون: قتلَنا هيرودس قبل أن نتعلم الكلام.
أراد أن يكتم أفواهنا، لكن فمنا انفتح بالتسبيح السماوي لابن داود!
انفتحت ألسنة أطفال أورشليم يوم دخوله إليها،
أما نحن فنسبح بلغة سماوية متهللة فائقة!

لتنضم يا ابني إلى صفوف المستقبلين لي

مشتاق يا ابني أن ادخل بيتك، فأحملك إلى بيتي.
أود أن اسكن فيك، فتسكن فيّ!
لتنضم إلى صفوف الآباء والأنبياء وكل مؤمني العهد القديم،
فأحملك معهم كغنائمٍ إلى فردوسي!
تهلل يا ابني، ولا تسمح لحزنٍ ما أن يقتحم قلبك.
إني في أعماقك، أحَّول كل حياتك إلى عيد لا ينقطع!
أنا فصحك المذبوح من أجلك،
أعبر بك إلى سماواتي، فتنعم بي أنا الحياة الأبدية!

صوت حبيبي يناجيني

في اثنين البصخة

ينـهار إبليس تحت قدميك،

ويبُنى ملكوتي السماوي فيك

أهدم وأبني

❖ لا تضطرب يا ابني!

أنا أعلم أن بائعي الحمام والصيارفة قد أفسدوا قلبك.

حولوه إلى مغارة لصوص!

لن أعاتبك أنك سلمت قلبك لعدوي إبليس، يملك عليه!

إني بسلطان أهدم مملكته فيك،

وبدمي الثمين أقيم ملكوتي السماوي فيك.

❖ لا تضطرب يا ابني!

لقد حوَّلتَ فردوسي فيك إلى برية قاحلة،

كل ما تضمه هو شجرة تين عقيمة!

لابد أن اقتلعها، وأغرس شجرة الحياة!

اغرس في قلبك صليبي فيتحول إلى سماءٍ جديدة.

❖ لابد من قتل أبكار إبليس (فرعون) وكل جنوده،

فأحمي أبكارك بعلامة دمي على العتبة العليا والقائمتين التي على باب قلبك.

ملاكي يوحنا المعمدان يحتفل بالعيد!

❖ يا ابني أنا الحمل الإلهي القادر وحدي أن أحوّل حياتك إلى عيدٍ دائمٍ!

أعبر بك من مملكة إبليس إلى كنعاني السماوية.

تطلع يا ابني إلى ملاكي يوحنا المعمدان.

لقد رآني وهو في أحشاء أمه،

رآني وأنا في أحشاء أمي العذراء،

لقد عرفني، إني حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

إذ رآني ارتكض متهللاً.

سبَّح بصوتٍ لم يسمعه أحد غيري!

قدم تسبحة تفوق تسبحة موسى ومريم بعد عبورهم البحر الأحمر (خر ١٥).

ملاكي لم يُحرم من العيد

❖ تمتع الجنين يوحنا المعمدان بعيد فصح روحي أعظم مما مارسه موسى العظيم في الأنبياء.

عاش ملاكي يوحنا في البرية قرابة ٣٠ عامًا.
لم يذهب إلى أورشليم ليشترك في عيد الفصح مع شعبي!
انطلق وهو في الثلاثين من عمره ليكرز بعيد الفصح الروحي.
كان مركز كرازته هو الشهادة لي:
"هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم!"
لم يسعفه الزمن ليشترك في عيد فصح حرفي!
لقد كرز بالفصح لمدة أقل من عام واستشهد!
لم يتسلل الحزن إلى قلبه لأنه لم يشترك في عيد الفصح،
وهو الكاهن البار ابن الكاهن البار!
لم يحزن لأنه عاش في البرية،
وحين انطلق للخدمة لم يبقَ حتى يشترك في أفراح العيد!
فقد كان العيد في قلبه،
مارس الفصح، إذ التصق بي بالروح!
هوذا اليوم بعد انتقاله يتهلل بالأكثر.
عندما أظهر هيكلي في أورشليم من اللصوص،
وأقتلع من شوارع مدينتي الأشجار العقيمة.
والصليب يُعد لكي أُذبح عليه،
فيأكل المؤمنين بي جسدي ويتناولون دمي.

أحول حياتهم إلى عيد فصحٍ دائمٍ!

أنا الحمل العامل بلا انقطاع!

❖ هوذا موسى النبي وملاكي يوحنا المعمدان يهمسان:

طوبى للساكنين على الأرض الآن.

بين أيديهم حمل الله العجيب!

عوض الحملان غير الناطقة التي تذبح في الفصح،

جاء الحمل الحقيقي الفريد.

❖ ملايين من الحملان ذُبحت، وماذا قدمت؟

هل تقدر دماء حيوانات غير ناطقة أن تصالحك مع إلهك؟

سُحبت للذبح بغير إرادتها،

وفى غير مقاومة ماتت،

لكنها عجزت عن غسل أعماقك من الدنس،

عجزت عن أن تمسك بيدك لتصالحك مع خالقك.

أما أنا يا ابني فالحمل الذي يعمل ولا يتوقف عن العمل!

بدمي أطهر أعماقك وأغسل قلبك،

أقدمك مستورًا فيّ، حاملاً برِّي!

من يقدر أن يكبل يدي؟

❖ رفعوني على خشبة الصليب، المذبح الفريد،
ظنوا أنهم يكبلون يديِّ عن العمل،
ولم يعلموا أنهم لو لم يُعطوا سلطانًا من أبي ومني
ما كانوا يقدرون أن يقفوا أمامي!
لا تخف لأنه هوذا القش يقف أمام النار الإلهية!
حبي سلمني إليهم.
بسرورٍ تقدمت لأضع نفسي،
بنيران حبي أوقدت نار المذبح الإلهي!
ليس من عمل أكثر قدرة ودهشة من عملي على الصليب.
إني لست بالحمل الخامل المكبل اليدين!

❖ على الصليب تجلي عملي الإلهي الذي لا يتوقف.
هوذا كل رجال العهد القديم وكل مؤمنيه في دهشة يترنمون.
حسبوا كل أعمالي معهم لا تُقارن بعملي معهم في لحظات الصلب.
حقًا أحببتهم وخلقتهم،
وحين سقطوا قدمت لهم الوعود وأعلنت لهم رؤى،
ووهبتهم ناموسًا ونبوات.
لكن ارتفاعي على الصليب كحملٍ فاق كل عملٍ!

❖ امتد عملي إلى الماضي ليحتضن البشرية منذ الإنسان الأول،
وها أنا أعمل حتى الآن، فصليبي لن يُقدم ولا يشيخ!
ويبقى صليبي عاملاً عبرّ الأجيال وإلى انقضاء الدهر!

ذبيحة الصليب الواحدة!

❖ صُلبت مرة واحدة عن العالم كله،
ولا حاجة أن أصلب ثانية،
فإني أضم تحت جناحيه كل المؤمنين!
حتى بعد قيامتي أبقى الحمل كأني مذبوح!

حمل صاحب سلطان!

❖ رآني **زكريا النبي** داخلاً أورشليم،
تحول نظره عن موكب الحملان الداخلة لبيعها للعيد،
لكنه انشغل بموكبي.
رآني حملاً وديعًا لا أصيح، ولا يسمع أحد صوتي.
صمتي حرَّك السماء والأطفال للتسبيح.
اشترك زكريا مع بقية الأنبياء في التسبيح لي كحملٍ صاحب سلطان:
"ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون،

اهتفي يا بنت أورشليم.
هوذا ملكِ يأتي إليكِ،
هو عادل ومنصور وديع..." (زك ٩: ٩).
هوذا **داود** يتهلل وهو يراني داخلاً أورشليم لأملك.
لقد طال انتظاره مترقبًا مجيء ابن داود،
الذي يقيم خيمة داود الساقطة، يملك ولا يكون لملكه نهاية!

❖ رآني الملك داود فأدرك ما سبق فتنبأ عنه بصورة أعمق:
"اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنكِ،
وأنسي شعبكِ وبيت أبيكِ،
فيشتهي الملك حُسنكِ..." (مز ٤٥: ١٠ الخ).
"جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير" (مز ٤٥: ٩).

❖ لأول مرة يرى رجال العهد القديم حملاً قادمًا للذبح،
لكن ليس من كاهن يذبحه،
فالحمل هو بعينه رئيس الكهنة الأعظم السماوي!
إني الحمل والكاهن، بمسرة أقدم حياتي من أجلكِ مبذولة!

حمل يؤكل ولا يُستهلك!

❖ ملايين الملايين من الحملان ذُبحت،
وكان لابد أن تُستهلك في ذات يوم ذبحها في عيد الفصح.

يأكلها المحتفلون بالعيد،
وما يتبقى منها يُحرق بالنار، ولا يترك شيء إلى الصباح!
لم تكن الحملان قادرة أن تخلص من الموت،
فكيف تُخلص الأموات مما هم عليه؟
لي سلطان أن أضع حياتي،
ولي سلطان أن آخذها (يو ١٠: ١٨).
أقدم جسدي مأكلاً ودمي مشربًا،
أهب حياة أبدية لمن يتناولني!
ولا يقدر الموت أن يتسلل إليه!
لتتغنَ يا ابني مع رسولي بولس، ولتقل:
أين شوكتك يا موت؟
أين غلبتك يا هاوية؟
مُتُّ لأقتل موتك، وقمت لأدخل بك إلى الأبدية!

فصح لكل الأمم!

❖ في كل عيد فصح يجتمع كثيرون في أورشليم،
كثيرون من اليهود من مصر وروما وكورنثوس... يأتون إلى مدينتي.
كلٌ في حب استطلاع يسأل إخوته عن أحوال شعبي في بلاد

متعددة.

يعم الفرح إلى حين بسبب اجتماعهم للعيد،

لكن كثيرًا ما تِتسلل المرارة إلى قلوبهم،

عندما يسمعون عن أخبارٍ محزنةٍ لشعبي في بلدٍ أو آخر.

الآن يا ابني أبواب أورشليمي السماوية مفتوحة،

لها ثلاثة أبواب من الشرق، وثلاثة من الغرب، وأيضًا من الشمال والجنوب.

لا يدخلها اليهود وحدهم،

بل يدخلها كثيرون من كل الأمم والألسنة والشعوب.

يجتمع الكل في بيت واحدة، أسرة واحدة.

يتكلمون بلغةٍ واحدةٍ، لغة الروح والحب.

في حب يسألون عن أحوال شعبي،

فيتهللون من اجل الذين ترتفع قلوبهم إلى سماواتي.

ويمتلئ الكل رجاءً مفرحًا!

يقدم للاحتفال بعيدي الشباب والرجال والنساء والأطفال والشيوخ.

شريعة جديدة وقلب جديد!

❖ موسى النبي الذي احتفل بأول فصح تسلم شريعتي.

الآن أنا قادم إلى أورشليم لأحملك لا على جبل سيناء،

بل على جبل الجلجثة.
لا تسمع رعدًا ولا ترى بروقًا، ولا تعاني من دخان وزلزلة!
قد أتيت أنا الحمل لأقدم لك شريعة جديدة،
أنقشها بروحي القدوس على قلبك،
وليس على لوحي حجارة!
أسجل بدمي شريعة الحب العملي الباذل!
أحببتك، وبحبي لك اختم قلبك بخاتم الحب.
يتسع قلبك، فيحبني ويقتنيني،
أدخل إلى قلبك، أنا محب البشر،
فيتسع قلبك ليحب كل إنسانٍ حتى صالبيك!
تجد نيري حلوًا وأنت تبسط يديك معي على الصليب،
لتحتضن حتى مقاوميك ومضطهديك.

لتعيد يا ابني بالحق!

❖ أخيرًا ليس لي إلا أن أدعوك:
تعال معي إلى الجلجثة،
لست في حاجة أن تشتري حملاً،
فقد نزلت إليك لأُذبح من أجلك،
وأسكن في قلبك،

فتحتفل بعيدٍ لا ينقطع!

صوت حبيبي يناجيني

في ثلاثاء البصخة

يوم طلاق المتمردة، وعرس المتواضعة!

كتاب طلاق أم كتاب عرس؟

❖ لا تضطرب يا ابني،

إني إلى خاصتي جئت، وخاصتي لم تقبلني.

لقد سبق فحذرت شعبي القديم جيلاً بعد جيل.

لقد رفضوني وتذمروا عليّ،

فضلوا الآلهة الكاذبة عليّ!

لقد هددتهم بأنبيائي إني أطلق شعبي!

اليوم أكتب كتاب طلاق عروسي الخائنة،

دمي الثمين يشهد على كتاب طلاقها،

وبذات الدم أكتب كتاب عرسي مع العروس المتواضعة!

❖ لتتهلل يا ابني، فقد صرت عضوًا في عروسي السماوية.

حقًا ما كنت أود أن أكتب كتاب طلاق إسرائيل.

جحدوني وخانوني... ومع هذا ففي نهاية الأزمنة يؤمنون بي.

بابي مفتوح لك ولكل إنسانٍ أيا كانت جنسيته.

فإني أهب عروسي جنسية سماوية حتى تعبر إليّ!

❖ طُلقت وشتي الجميلة جسديًا،

واختيرت إستير اليتيمة الغريبة الجنس ملكة.

أُغلق الباب في وجه العذارى الجاهلات،

هن أغلقن الباب بجهلهن وكبرياء قلوبهن.

والباب لا يزال مفتوحًا للعذارى الحكيمات!

إني أود أن يصير كل البشر عذارى حكيمات!

عرس ملوكي

❖ اليوم يا ابني اكشف لك عن حقيقتي!

أنا هو ابن الملك الوحيد الجنس الذي أُقيم له العرس.

اليوم يوم عرسي،

إني في طريق الصليب أتهلل،

أقدم دمي مهرًا للعروس المحبوبة لديّ جدًا!

عرس سماوي لعروس متواضعة

❖ نزلت إلى أرضك التي وهبتك إياها.

وحملت طبيعتك، حتى لا تضطرب من إتحادي معك.

أمسك بيدك لا لأعاتبك،

بل لكي إذ أراك متواضعًا أرفعك إلى سماواتي.
أدخل بك إلى عرسي.
ما لم يتمتع به أبوك آدم قبل السقوط تتمتع أنت به.
صرت أعظم ممن عاش في جنة عدن.
حجال عرسي ليس على الأرض، إنه في سماواتي!

❖ تعالَ إلى حجالي، فإني كعريسٍ، أود أن أفضي بكل أسراري إليك!

❖ أهبك أيها المحبوب لدي جدًا شركة مجد سماوي!
أجعلك في أعلى مراتب الطغمات السمائيين.
من حيث سقط كوكب الصبح وصار مسكنه جهنم الأبدية،
تأتي أنت لتجلس وتستقر وتتمجد!
تصير ديانًا للملائكة الساقطين.
يرون التراب قد صار في الأحضان الإلهية،
وهم انحدروا إلى أعماق الهاوية!
هوذا السمائيون أصدقائي يرحبون بك،
ويتهللون بوجودك في وسطهم،
وفى مرارة المر إبليس وجنوده يئنون ويصرخون، ولكن بلا نفع!
طوباك يا ابني... إني منتظرك،

مرحبًا بك في بيتك!

صوت حبيبي يناجيني

في أربعاء البصخة

بين ضربة الصليب وضربة محبة العالم!

الصليب والصخرة!

- لا تخف يا ابني مهما قسى قلبك وتحَّجر،
  فإني أضربه بصليبي، فتتفجر فيه ينابيع مياه حية،
  تروي جنة قلبك،
  وتفيض على براري إخوتك، فتحولها إلى فردوس سماوي!
- اضطرب موسى النبي مع من حوله،
  لكنه ضرب الصخرة، فصارت مصدر ينبوع مياه،
  يروي كل الشعب وسط البرية،
  ويروي حيواناتهم!
- أنا القدير، أحول الصخرة القاسية الجافة،
  إلى سرّ حياة للكثيرين.
  اقترب إلي، وتمتع ببركات حمل صليبي،
  فتفيض بمياه الحب على النفوس المتعطشة الجافة!

محبة الفضة والصخرة القاسية

❖ لماذا تضرب يا ابني بعصا محبة العالم والفضة.
ضُرب بها تلميذي يهوذا، فتحول إلى خائنٍ!
محبة الفضة أنزلته من كرسي الرسولية إلى جحيم الخيانة!

❖ وهبتُه قوة لشفاء المرضى وتطهير البرص،
لكنه بإرادته أُصيب بمرض محبة الفضة المستعصى،
ولحق به برص الغدر والخداع!

❖ أرسلته ليعلن مصالحتي مع بني البشر!
بالفم الذي قدم به البشارة المفرحة قبَّلني قبلة غاشة.
اللسان الذي كان يحمل عسل البشارة،
الآن يخفي تحته سم الحية المميت.

❖ يا بني تطلع،
هوذا الذين شفاهم يهوذا باسمي يحزنون عليه.
والذين طهرهم من برص الجسد يخشون برص نفسه.

❖ بينما صارت الصخرة بالصليب ينبوع مياه في البرية،
صار تلميذي الذي اخترته صخرة معثرة.
لم تصدر من عينيه قطرة دموع للتوبة.
فقد رجاءه فيّ، فمضى وشنق نفسه!

❖ ضربه حب العالم، فحوَّله من حملٍ إلى ذئبٍ!
تجاسر هذا الذئب الخبيث، وأراد أن يفترس الراعي الصالح!
ظن الذئب البشري أنه قادر أن يحطمني أنا حمل الله!
ظن المائت أنه يبتلعني أنا الأزلي الأبدي!
حسب الفاسد بمحبة الفضة أنه يحطم واهب عدم الفساد!
❖ حوَّلت ضربة محبة الفضة الحنطة إلى زوانٍ.
صار كالعصافة في مهب الريح!
صار في دوامة، وفقد كل اتزانٍ نفسيٍ وسلامٍ داخليٍ.
هرب إلى الانتحار، لعله يقدر أن يخفيه ويهدئ ضميره!

بالحب تصير عروسي جنة مروية بماء الروح!

❖ ضربت محبة المال يهوذا، فحوَّلته من إنسانٍ إلى شيطانٍ!
وصوَّبت صليبي على المرأة الخاطئة،
فصار قلبها مجروحًا حبًا.
سكبت دموعها كينبوع حيّ يروي بريتها،
حولت دموعها قلبها إلى جنةٍ وفردوسٍ!
جمعت دموعها مع داود أبي في زقٍ.
إني أعتز بدموع أحبائي.
إنها دموع الفرح والرجاء الثمينة للغاية.

عيناي صورتا الصليب في عيني تلميذي!

❖ جرحني تلميذي بطرس بجحده لي ثلاث مرات.
عن ضعف سقط في الجحود.
تطلعت إليه وأنا في طريقي لحمل الصليب من أجله.
لم يحتمل نظراتي، فخرج يبكي بكاءً مرًا!
كم هي ثمينة عندي هذه الدموع!
دموعه الممتزجة بالإيمان ردته إلى كرسي الرسولية.
ينابيع دموعه حولته من جاحدٍ إلى شاهد لي.
دموعه أعطته عذوبة في حمله صليبي!

أي نير تحمله يا ابني؟

❖ الآن لك يا بني حق الخيار:
أتقبل نير صليبي، فتتحول صخرة قلبك إلى مصدر حياة؟
نير صليبي هين وحلو وواهب حياة!
هل تقبل نير محبة الفضة،
نير العالم ثقيل ومرّ،
يحول أولاد الله إلى جاحدين،

والحملان إلى ذئاب مفترسة،
والحنطة إلى زوانٍ،
والعروس إلى زانية خائنة!
أخيرًا اقبل يا بني نير صليبي،
فإنك إذ تحمله، تحملني في داخلك،
وإذ تُصلب معي، تتمتع بقوة قيامتي،
وأحملك على الأذرع الأبدية،
وأدخل بك إلى سماواتي!

صوت حبيبي يناجيني

في الخميس الكبير

اسمح لي يا ابني، أن أغسل قدميك!

لأعد لك عيدًا دائمًا

❖ هوذا عيد الفصح قادم يا ابني،
لقد جئت إليك، أنا رب الأعياد لأقيم العيد الحقيقي.
جئت إليك، أنا القابل الذبائح والقرابين،
جئت إليك كاهنًا وحملاً!
أعدد لي مكانًا في علية قلبك،
فأغرس صليبي فيه،
وأقيم داخله عرسي،
فتتحول أعماقك إلى عيد لا ينقطع!

❖ لا تدهش يا ابني أنه ليس لي بيت أسند فيه رأسي.
إني خالق السماء والأرض، أود أن أستريح في قلبك.
فيه أدعو السيرافيم والشاروبيم والطغمات السمائية،
ليشتركوا معي في مسرتي بك.

لأغسل قدميك، فهذا هو عملي!

❖ لم أصعد إلى علية قلبك،
لترتعد مع الشاروبيم والسيرافيم وهم يخدمونني،
فإنني أمد يدي لأخدمك، وأغسل قدميك!
أهبك كرامة تواضعي، فتمد يدك معي،
وتغسل أقدام إخوتك، حتى المقاومين لك.
أهبك شركة تواضعي، فتحرق كل خداعات العدو المتكبر.
أحني رأسي أمام عبيدي،
فيحنوا رؤوسهم أمام العبيد رفقائهم،
ولا يقدر العدو المتعجرف أن يتسلل إلى قلوبهم.
مسرتي أن أغسل أقدام عبيدي،
وأغسل قلوبهم وأفكارهم وكل ما في أعماقهم!
هذا هو عملي أنا الوحيد،
فبمسرتي صرت عبدًا أخدم الكل بالحب.
لا تمنع قدميك عن تمتعهما بالغسِل بيدَّي.
لا تتردد، فإن هذا لن يهين مجدي وكرامتي الإلهية،
تقف المركبات السماوية في دهشة،
ويحترق الشيطان أمام تواضعي وحبي.

ويزول كل غدر لكل خاطي لا يود الرجوع إليّ.
إني مستعد دومًا لغسل الأقدام،
فبدون غسلها لا تقدر قدماك أن تسلكا طريقي،
ولا يُسمح لك بالدخول إلى سماواتي!

✞ ✞ ✞

لتأكل يا ابني الفصح الحقيقي!

لأصعد إلى علية قلبك

❖ صعدت يا ابني مع تلاميذي إلى العلية،
وقدمت لهم جسدي المبذول ودمي المسفوك فصحًا حقيقيًا!
كنت متهللاً بالعيد فقد أعددت موكب العبور،
أعبر بشعبي لا من عبودية فرعون إلى برية سيناء،
بل أنطلق بهم من عبودية إبليس إلى نعمة البنوة لله.
❖ وسط مسرتي الفائقة كشفت لهم عن موكب آخر،
موكب يهوذا المضاد لموكبي،
أعطاني القفا، لأن عينيه تسمرتا على محبة الفضة.
عوض الصعود بي إلى السماء، انحدر بنفسه نحو الهاوية.
كشفت عن خطته، ولم أذكر اسمه،

فإني لا أريد أن أجرح مشاعر أحدٍ.
عرف نفسه، وهمس إن كان هو الخائن.
في همسات أجبته دون أن يشعر أحد من الحاضرين.
وإن كنت الديان، لكنني في طول أناتي أستر!

لتتعرف على أسراري

❖ في دالة الحب اتكأ يوحنا البتول على صدري،
وسألني عمن يسلمني،
ولم أخفِ عنه شيئًا.
لتحرص يا ابني على بتولية نفسك بعمل نعمتي.
فتصير لك دالة الاتكاء على صدري،
وتتعرف على أسراري الخفية.

لا تعتد يا ابني بقدرتك

❖ يا ابني، هوذا تلميذي بطرس في يقين وبإخلاص،
في اندفاع أعلن أنه مستعد أن يموت معي!
كان سمعان بطرس صادقًا،
لكنه لم يعرف حقيقة ضعفه!
كشفت عن ضعفاته أمام عينيه!

الأمر الذي لم يكن يقدر أن يقبله.
يا ابني، لتعرف حقيقة نفسك كما أعرفها أنا.
سلِّم حياتك وقدرتك بين يدَّي،
فأسندك وأعينك بنعمتي الفائقة.
أنت محتاج أن تثبت فيّ وأنا فيك!

أقدم مهر عرسّي

❖ كل عروسٍ تعتز بمهرها علامة تقدير عريسها لها.
لست أقدم لك كعروسٍ ذهبًا ولا فضة،
لكنني أقدم جسدي ودمي المبذولين تقديرًا لك.
أي عروس تنتظر من عريسها أن يموت، فتحيا؟
وأن يصير عبدًا، فتصير ملكة؟
وأن يؤكل منها، فتصير خالدة به؟
أحببتك، وخطبتك لي عروسًا،
أعبر بك من مذلة العبودية إلى مجد البنوة،
ومن الضعف البشري إلى شركة الطبيعة الإلهية.

✞ ✞ ✞

لتدخل معي بستان جثسيماني

إني أفتح لك الأبواب

❖ طردك عصيانك من جنة عدن،
تعال في صحبتي إلى بستان جثسيماني،
هناك أفتح لك أبواب الفردوس،
وأقدم لك جنسية سماوية فتنطلق إلى عرشي!

❖ لتصحبني مع تلاميذي،
ففي البستان تدرك تكلفة مجدك الذي أعددته لك!
سأدخل بك البستان لكن إلى حدود،
وانطلق بمفردي لأنحني أمام الآب،
وأحمل خطايا العالم كله على كتفي!
لا تقدر خليقة سماوية ولا أرضية أن تحمل ثقل خطية واحدة!
أنا أحمل نيرك، ونير كل إخوتك،
فتحمل نيري الهين العذب.

لتنم وتسترح مع تلاميذي

❖ في البستان لم يحتمل تلاميذي أن يسهروا معي ساعةً واحدةً.
ليس من يقدر أن يشاركني تلك اللحظات الرهيبة.

ليس من يقدر أن يتلامس مع ثقل الخطايا التي أحملها،
ولا من يستطيع أن يتعرف على أعماق حبي للبشرية.
أسكرتهم الخطية، ونزعت عنهم المعرفة الصادقة.
لست أطلب منهم ما هم عاجزون عنه.
لينامو، ولكن ليس نوم الخطية وتهاون العصيان،
ليتمتعوا بنوم الراحة.
أعطيك يا حبيبي نوم السلام الكامل،
بعد أن نزعت عنك القلق واليأس والإحباط!

تسابيح السمائيين لا تشغلني عنك!

❖ دهُش السمائيون وهم يرونني حزينًا حسب الجسد،
وقطرات العرق تتصبب كالدم من جسمي.
وقفوا في حيرة ينتظرون أمرًا مني،
فتنزل جيوش الملائكة، وتتحرك لحسابي!
لكن، لم يروني قط في عجز! ولا في حاجة إلى عونٍ!
تجاسر ملاك نيابة عن كل السمائيين،
وانحنى أمامي ساجدًا،
وبلغة سماوية صرخ:
"لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد، آمين"

قدمها لي باسمك، وأنا لست محتاجًا إلى مسبحين.
قدمها لك، لكي تشارك السمائيين تسابيحهم!
لم يكن السمائيون يعلمون في تلك اللحظات أعماق حبي لك!
رأوا في مرارتي مجد قوتي ومحبتي، فقدموا تسبحة جديدة،
قدموها لك، لكي تحول شركة الصلب معي إلى عيدٍ مفرحٍ!

موكب اللصوص!

❖ لا تضطرب يا ابني،
هوذا يهوذا يقود موكب لصوص يحملون سيوفًا وعصي.
جماعة من الجند، في صحبتهم جماعة رئيس الكهنة الحانقين،
وجموع الشعب.
الظلمة تندفع نحو الشمس لتتحداها.
التراب العاجز يتحدى الخالق.
جاء الشوك ليطفئ النار الملتهبة!
❖ قبَّلني تلميذي كعلامة للقبض عليّ،
ومع القبلة قال لي: سلام يا معلم!
الذي أكل خبزي، رفع عقبه عليّ.
الذي وهبته صنع الآيات والعجائب،
قاد الموكب ليسلمني للموت!

خيانة البشرية وجحودها وعقوقها،
لم تحجز حبي عنك وعن كل إخوتك!
❖ اندفع تلميذي بطرس، واستل سيفه ليدافع عني!
إني محتاج إلى قلبٍ وديع يشهد لحبي.
كل القوات السماوية مستعدة للدفاع عني.
الطبيعة الجامدة قادرة أن تتحرك لحسابي.
كلمة واحدة تحرقهم كالقش الجاف،
لكني من أجل هذه الساعة أتيت.
هذه هي مسرتي، أن أحوِّل عداوة البشرية إلى صداقة.
أرد لهم مقاومتهم بانفتاح أبواب الرجاء أمامهم.
❖ لا تضطرب يا ابني من أجل موكب المضطهدين والمقاومين.
لترتبط بي، ولتقبل مقاومة العالم لك من أجلي!
تعبر معي إلى محاكمات ومضايقات،
تدخل معي في طريق الجلجثة.
تحمل معي صليبي؛ فآلامك هي آلامي، فتجدني حاملها معك!
تموت معي، وبقوة قيامتي تختبر كل يوم قوة قيامتي!
صليبي هو القوة الإلهية لخلاصك.

صوت حبيبي يناجيني
في الجمعة العظيمة[1]

لتبتلعني الذئاب الكاسرة!

من أجلك تركت الذئاب تهجم عليّ!

❖ يا ابني، لقد وقف السمائيون في دهشة.
هوذا الحملان التي خلقتها لترعى في فردوسي،
قد اختارت بإرادتها أن يكون إبليس أبًا لها!
حوّلهم المُضِل إلى ذئاب مفترسة تجول في البرية،
عوض أن يحملوا صورتي الفائقة،
صاروا يحملون صورة أبيهم الجديد!
هجموا عليّ ليفترسوني، وإن أمكن أن يهشموا عظامي!
ثارت ذئاب كثيرة على حملٍ واحدٍ!

❖ تأهبت القوات السمائية لإبادة الذئاب.
وترقبت الأرض أمرًا مني، فتنشق وتبتلعهم.
في محبتي تركتهم يهجمون عليّ، ليظنوا أنهم قادرون أن يتخلصوا مني.

[1] لم ألتزم بترتيب الأحداث زمنيًا.

في محبتي سلمت نفسي بسرورٍ ليفترسوني،
فأحطم ما فيهم من وحشية وفسادٍ،
وأنزع عنهم بنوتهم لإبليس،
وأردهم إليّ أبناء للآب،
وأحولهم من ذئاب إلى حملان!

مسجون في بيت حنان رئيس الكهنة

❖ أقمت حنان رئيس الكهنة ليفتح أبواب السماء أمام سكان الأرض.
في ضيق فكره وانغلاق قلبه سلمني إلى الحبس الملحق ببيته.
لم يدرك إني أنا الذي وضعت حدًا للبحار والمحيطات فلا تتعداها.
أما هو فلم يعرف حدود طبيعته.
ابن الظلمة أراد أن يحسبني، أنا النور الأبدي.
ابن الظالم اتهمني، أنا الديان العادل.

من فمه أدينه!

❖ في انفعالٍ شديدٍ نطق رئيس الكهنة:
خير أن يموت واحد عن الأمة كلها!
تنبأ بالحق أنه كان يليق بي أن أموت عن كل بشرٍ!

من فمه أدينه،
فإني أموت عنه كما عن كل بشر،
فلماذا يستخف بدمي؟ ويحتقر خلاصي؟
شق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً: إنه جدَّف!
ولم يدرك أنه قد نزع عنه كما عن سبط لاوي كله الكهنوت!
شق ثيابه، فتوقف عنه عمله الكهنوتي،
ولم يشق الجند قميصي، فإن كهنوتي قائم إلى الأبد.
أبُطلت الذبائح الحيوانية، إذ قدمت نفسي ذبيحة حب حقيقية!

أمام بيلاطس وهيرودس

❖ أراد بيلاطس أن يتصالح مع هيرودس والي الجليل.
أرسلني لأُحاكم أمامه، لأني جليلي.
ولم يدرك الاثنان إني سماوي، رب الكون كله!
تبادلني حنان وقيافا، بيلاطس وهيرودس،
وفي طاعة في غير خوفٍ ولا مداهنةٍ،
قبلت أن يجروني كلصٍ من محاكمة إلى أخرى.
❖توقع هيرودس أن أصنع أمامه آية خارقة،
ولم يدرك أني لم آتِ إلى العالم لاستعرض قدراتي.
لم يفهم أني جئت لأعلن حبي،

وأنه ليست آية أعظم من تسليم نفسي للصليب،
ليس عندي ما هو أعظم من خلاص العالم!

حيرة بيلاطس

❖ احتار بيلاطس في شخصي.
رآني وديعًا لا أصيح، ولا يسمع أحد صوتي.
رأى حولي وحوشًا كاسرة،
لا تتحرك بتعقلٍ، بل تحت قيادة إبليس القتال منذ البدء.
أدرك أن الحقد قد أعمى عيونهم، وغلق قلوبهم.
كان في صراع بين إعلان الحق وخوفه على مركزه.
جاءت الأحداث تشهد لبرّي،
وإذ لم ينصت بيلاطس تحركت الأحلام للشهادة للحق.
تحركت الأحلام تزعج حواه (زوجته).
ارتعبت جدًا وأرسلت إلى رجلها تحذره.
غسل بيلاطس يديه أمام الذي سلموني إليه،
لكن هل غسل اليدين يعفيه، ويبرر حكمه الظالم؟
بغسل يديه حكم على نفسه أنه يسلم للموت دمًا بريئًا!

في اليوم السادس تمت خلقتنا وتم خلاصنا!

❖ في اليوم السادس خلقت أباك آدم وأمك حواء.
رأيت فيها كل شيء حسنًا جدًا.
خلقتهما لأستريح في اليوم السابع.
راحتي أن أعمل بلا انقطاع من أجلك لكي تتمجد على الدوام!
وفي اليوم السادس الآن أنحني للصلب، لأجدد خلقتك بدمي!
❖ في اليوم السادس أقمتك من التراب إنسانًا،
نفخت فيك نسمة حياة لتحمل أيقونتي.
وهبتك سلطانًا على الأرض وما عليها وما تحتها،
والبحار وما فيها، والهواء والفضاء!
أقمتك ملكًا فريدًا تعيش في العالم الجميل كقصرٍ ملوكي!
لكنك إذ عزلت نفسك عني،
عدت يا أيها التراب إلى أصلك، وصار مقرك داخل القبور!
❖ وفي اليوم السادس (الجمعة العظيمة) أراد التراب أن يحولني إلى تراب.
ظن التراب أنه إذ يحكم عليّ بالموت أصير ترابًا!
لم يدركوا إني سماءً وإلى السماء أعود.
❖ ليلطموني، ويجلدوني، وليبصقوا على وجهي،
ليكللوني بإكليل شوكٍ على جبيني،

ويُلبسوني رداء أرجوانيًا للسخرية بي،
ومن يدهم أتسلم قضيبًا، لتستريح نفوسهم بعاري.
حكموا عليّ بالصلب، لأصير معلقًا،
كأني لا استحق السير على الأرض،
ولا الانطلاق إلى السماء!
ليكن، فإنني وأنا معلق، أصير سلمًا سماويًا.
خلالي يصعد الترابيون إلى الأحضان الإلهية.
انزع عنهم فسادهم وموتهم، ليحيوا خالدين إلى الأبد.

أحول ترابك إلى سماء ثانية

❖ في اليوم السادس حملوني إلى القبر.
لا يقدر الموت أن يحول جسدي إلى ترابٍ،
ولا أن يحل الفساد بي.
التقيت بك يا ابني يا ساكن القبور،
أمسكت بك لأعيد خلقتك وأجددها بروحي القدوس.
نفخت فيك روحي واهب الحياة!

❖ في اليوم السادس نزلت إلى القبر،
انزع عن الترابيين طبيعتهم الترابية الفاسدة،
فلا تجد الحية القديمة فيهم طعامًا تأكله!

لقد حكمت عليها: "ترابًا تأكلين كل أيام حياتك" (تك ٣:١٤).
لم تكف الحية عن العمل الدائم،
حتى تصير كل البشرية ترابًا فتأكله، وليس من يصدها.
الآن ظنت أنها قادرة أن تأكلني داخل القبر.
ترقبت لعلي أصير ترابًا،
فإذا بها تراني أحَّول التراب إلى سماءٍ جديدة!
احرص يا ابني أن ترتبط بصليبي،
حتى لا تصير ترابًا، مأكلاً للحية القديمة!

رفضوني أنا الحبيب

❖ حتى اللحظات الأخيرة أعطيتُ الذئاب فرصة للتوبة.
بيلاطس الأممي سألهم أن يطلقني،
أما هم فأصروا أن يُطلق باراباس اللص، وأصُلب أنا!
ليس بالعجب أن الذين اختاروا إبليس القتَّال أبًا لهم،
أن يفضّلونة اللص عني!
رأوا في اللص صورة أبيهم فاشتهوا إطلاقه!
لم تحتمل الظلمة نوري، بل طلبوا الظلمة أن تحل بهم!
رفضوني أنا الحبيب،
واختاروا القاتل ليحطمهم أبديًا!

يا ابني احذر لئلا تختار خطاياك وشهواتك،
وتُفضل بارباس عني.

لحظات عرسي

❖ حلت لحظات العرس حين عروني من ثيابي ورفعوني على الخشب؛

عروني لكي يدرك آدم الأول أبوك أنه عريان،
لكي أهب البشرية برّي ثوبًا ملوكيًا،
أهبها ثوب عرسي،
وأرفعها إلى ملكوتي الأبدي.
عروني من ثيابي، فشقّ الآب حجاب الهيكل،
ليطرد الأمة المتمردة الجاحدة من قدس الأقداس،
وادخل بعروسي إلى المقادس السماوية.
فارق روحي القدوس الهيكل،
ليسكن في قلوب المؤمنين بي!

❖ وسط آلامي اجتذبت ديماس اللص إلى ملكوتي.
وحركت قلب قائد المئة ليشهد لي أنا العريس السماوي!

ما لي فهو لك يا ابني

❖ لترافقني يا ابني في طريق الجلجثة،
ولتقف عند الصليب، تتأمل حبي!
لست أطلب منك أن تبكيني مع المريمات والنسوة،
بل أن تقف مع تلميذي يوحنا،
أهبك ما لي ليكون لك،
أهبك حتى أمي لتكون أمًا لك،
وأهبك لأمي لتكون ابنًا لها.
أجعلك أحد أفراد أسرتي.
لا تحرم نفسك من أن تقتنيني،
فأهبك أكثر مما تسأل، وفوق ما تطلب!
أنت أعز كائن عندي،
لك مكان خاص في قلبي،
فليكن كل قلبك مكانًا خاصًا بي!

وضعت للطبيعة حدًا

❖ ثارت الشمس حين رأت التراب يصلب خالقه.
ولئلا تحرقهم حجبت أشعتها!
حلت الظلمة على الأرض، لعلهم يدركون الظلمة التي في قلوبهم.

تزلزلت الأرض، تعلن استعدادها أن تبتلع الصالبين،
وضعت لها حدًا في زلزلتها لعل قلوبهم تتزلزل،
ويدركون حقيقة ما يفعلون!

فتحت القبور

❖ القبور تفتحت لكي تستقبل الصالبين جثثًا ميتة،
لكني ما جئت لأدين بل لأخلص.
أمرت الراقدين أن يخرجوا إلى أورشليم،
ليبكتوا الأموات بخطاياهم، لعلهم يقبلون حياتي حياة لهم.
خرج الأموات يهتفون ويسبحون،
أعلنوا أن أسوار الهاوية قد سقطت، ومدينة الموت انهارت.

لا تتشكك فيّ يا ابني!

❖ تجاهل قادة اليهود الناموس الذي يقود إليّ.
لم يسمعوا لصوت آبائهم وأنبيائهم.
أغلقوا عيونهم وسدوا آذانهم، حتى لا يروا عجائبي، ويسمعوا صوتي.
الآن هوذا الطبيعة تتحرك لعل قلوبهم تتحرك معها.
القبور انفتحت، كي يقوموا من موت عنادهم.

حجاب الهيكل انشق ليعلموا انه لا حاجة بعد إلى ذبائح حيوانية،
ولا إلى الكهنوت اللاوي!
لا تتمثل يا ابني بهم، لا تشكك،
فاني مستعد أن أعلن ذاتي فيك.

أظهرت بالضعف ما هو أعظم من القوة!

❖ هل سمعت عن مصلوبٍ يقدر أن ينطق في لحظات تسليم روحه؟
لقد صرخت وأسلمت الروح!
إنه زئير الأسد الملوكي.
صرخت لتتفتح أمامي أبواب الجحيم.
أدخل كملكٍ غالبٍ ومنتصرٍ،
وأحمل على كتفي غنائم هذا مقدارها!
لقد اختبأ آدم الأول في رعبٍ، لأنه أكل من شجرة معرفة الخير والشر.
أما أنا ففي اعتزازٍ ومجدٍ أصرخ لأعلن للسماء تمام الخلاص!
صرخت بقوة لتتهلل قوات السماء!
يرون جنبي مفتوحًا بالحربة،
لتدخل البشرية في أحشائي،
وتتفتح أمامهم أبواب الفردوس التي أغلقها عصيان آدم أبيهم،

يروني مسمرًا على الصليب،
لأمزق الصك المكتوب عليهم،
وأحررهم من سلطان رئيس هذا العالم!
صرخت لكي يحمل الآباء والكهنة والأنبياء وكل المؤمنين قيثارتهم.
يرحبون بي قائلين كملكٍ ومخلصٍ وواهبٍ الحياة الأبدية:
لنسبح الحيّ القادم إلى الأموات ليعيدهم إلى الحياة!
سبحوه، فقد أمات الرب بموته.
لم يستنكف من الموت،
ولا خشي القبر،
ولا أمكن للفساد أن يحل به!
لنسبحه، فقد حلّ الآن في وسطنا، ليحملنا إلى فردوسه!

أتريد أن تكون سمعان القيرواني الثاني

❖ أخيرًا يا ابني أنا أعلم أنك قد لمست مجد صليبي!
أنا أعلم انه ليس إنسان ما يدرك قوة صليبي كما هي!
على السحاب حين تلتقي معي وسط كل المؤمنين،
حين ترى السمائيين بكل طغماتهم يطوبونك،
يتهللون من أجل العُرس الأبدي.

وإذ تنطلق إلى حيث عرشي، وتتمتع بشركة مجدي،
عندئذ ينير الصليب أمام عينيك،
وتدرك قوته المخلصة العجيبة!
لا تخجل يا ابني من الصليب،
لتقل مع رسولى بولس:
"حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع"
لتقترب إليّ فأهبك أن تشترك في آلامي،
أجعلك سمعان القيرواني الجديد!
أهبك كرامة الصلب معي،
فتختبر قوة قيامي وبهجتها!

صوت حبيبي يناجيني

في سبت الفرح

القبر المختوم والقبر المفتوح!

وضعوا حجرًا على قبري وختموه

❖ كان قادة اليهود يظنون أن يوم موتي يوم عيدٍ لهم.

هو بحق عيد للبشرية كلها،

هو عيد الفصح الحقيقي الذي اشتهاه موسى وكل الأنبياء.

ترقبه الكثيرون بالنبوات والتسابيح.

وإذ صرخت وأسلمت الروح،

ارتجفت قلوب قادة اليهود هلعًا،

قالوا: حقًا حتى في لحظات موته زأر،

فارتعبت قدامه الطبيعة واضطربت!

إلى أين هذا ذاهب!

لقد تذكرنا أنه قال إنه يقوم في اليوم الثالث.

ماذا نفعل إن قام حقًا؟

❖ لم يصدقوني حين كنت أقيم موتى وأشفي مرضى وأطهر برصًا،

فلماذا يضطربون من كلماتي بعد موتي؟

إن كانوا يخشون قيامتي، فليؤمنوا فيحيوا.
وإن ظنوا كلماتي هباءً، فلماذا يدحرجون حجرًا كبيرًا،
ويختمون قبري، ويقيمون حراسًا عليه؟
لم يخافوا وهم يصلبونني،
فكيف يرتعبون مني بعد موتي؟

❖ هل الحجر الجامد قادر أن يبطل عملي أنا حجر الزاوية الإلهي؟
هل خِتْمْ بيلاطس قادر أن يمحو ختمي على جباه المؤمنين بي؟
هل يقف الحراس أمام رب الجنود؟
قدر ما أرادوا أن يحطموا عملي،
صارت مقاومتهم شهادة أعظم لقيامتي.
صلبني اليهود الذين هم خاصتي،
وشهد الحراس الأمميون قيامتي!

اتركهم يعملون عملهم وأنا أعمل عملي

❖ اتركهم يمارسون أعمال الظلمة،
فهي صادرة عن ظلمة قلوبهم.
كل ما يشغلهم أن يفسدوا عمل الخلاص.
يطلبون مجدهم الذاتي ومكاسبهم الزمنية،
أما نفوس البشرية فبلا قيمة في أعينهم.

لأمارس أنا – النور الحقيقي – عملي.
سمحت لهم أن يقتلوني،
فظنوا إني أبقى حبيس القبر في ظلمة.
اشتهت ملائكة النور أن تحيط بجسدي.
صار القبر مسكنًا للسمائيين النورانيين
ونفسي انطلقت إلى الجحيم.
لم يحتمل الجحيم بهاء مجدي فتزلزل، وتهدّم.
متاريس الهاوية تحطمت.
واستقبلني الذين ماتوا على رجاءٍ بفرحٍ لا يُعبر عنه.
بحضوري في الجحيم، سقط إبليس تحت أقدام المؤمنين بي.
تكلم الكل لكن بلا فمٍ بشريٍ ولا لسان وحنجرة.
تكلموا بلغة الروح، فصار الكتاب المقدس مفتوحًا أمام الجميع.
تلألأت الأحداث والنواميس والتسابيح،
جميعها تشهد بصليبي وقيامتي.
لترفع يا ابني قلبك، فترى ما حدث.
تحول الكل إلى تسبيحٍ جديدٍ،
اشترك فيه السمائيون مع البشريين.

أعرف دورك يا ابني

❖ يا ابني لقد تحول البشريون إلى سمائيين.
أدعوك يا ابني أن تحتفل بصليبي،
الاحتفال ليس بمجرد الاجتماع معًا،
ولا بالقراءات والألحان فقط،
لكن ليتحول قلبك من التراب إلى سماء!
لتختبر نفسك القيامة من الأموات،
ولا يكون لموت الخطية سلطان عليها.
هذا هو دورك في الحياة،
فمع كل نسمة من نسمات حياتك تتحول عن ترابك،
وتشترك في طبيعتي.
فأُعِّدك بروحي القدوس للقاء الأبدي، للقيامة الأخيرة!

❖ يا ابني ختموا قبري، ظانين أن ختمهم يعوق قيامتي.
أغلقوا عليّ بحجر عظيم،
فتحت القبور وقامت أجساد كثير من القديسين.
اسمح لي أن أفتح باب قبرك،
أدخل فيه فأجعله هيكلاً لي مع الآب وروحي القدوس!
أقيم مملكتي الإلهية فيه!

يا بني أنا حجر الزاوية

❖ وضعوا يا بني حجرًا عظيمًا على قبري،
ولم يدركوا إني حجر الزاوية الذي رذله البناءون.
ليس الحجر الذي أُستخدم في بناء هيكل سليمان،
لكني حجر الزاوية الذي يربط السماء بالأرض،
ها نفسي تنطلق إلى المؤمنين الراقدين،
أحملهم إلى فردوسي، أصالحهم مع الآب،
أضمهم إلى الطغمات السمائية.
وأبقى أعمل بدمي في حياة البشرية،
أقيم هذا الصرح العظيم، الهيكل السماوي، أورشليم العليا!
لا تحرم نفسك يا ابني من أن تكون حجرًا حيًا في هيكلي.
لترتبط بي فلا يقدر أحد أن ينزعك عن المبنى السماوي.

صوت حبيبي يناجيني

في يوم الفصح المسيحي

"القيامة"

أشرقت بنوري وسط الظلمة!

نور يتفجر من قبري!

❖ حين رفعوني على الصليب،
حلت الظلمة على الأرض (لو ٢٣: ٤٤)،
إذ خجلت الشمس أن يراني العالم عاريًا.
أرادت بانحجابها أن تستر على عري جسدي،
كما ستر سام ويافث نوحًا أباهم حين تعرى (تك ٩: ٢٣).
وفي وسط الظلمة أشرقت ببهائي بنورٍ سماويٍ.
ارتعد الحراس وهلعوا في ذعرٍ،
صار الموضع كما في وسط الظهيرة.
رأوا نورًا لا يستطيعون أن يحدقوا فيه.
اندفعوا إلى القبر، فوجدوا الحجر قائمًا على الباب،
ولاحظوا أن الختم سليم!
تساءلوا: أترى هذا حلم أم هي خيالات؟

القبر بحجره الضخم وختمه الملوكي كما هو،
لكن كيف يكّذبون أعينهم، فالنور انفجر من القبر،
وقام البهي بجماله!
لم يقترب إنسان من القبر،
والقبر قائم كما هو،
تأكد الحراس من قيامة الرب،
لكن كيف خرج من قبرٍ مغلقٍ ومختومٍ؟
لم يدرك الحراس أن رب الأرباب لا يحتاج إلى فتح الأبواب،
لم يعرفوا إني ولدت من بتول، بقيتْ بتولاً حتى بعد ولادتي.
وأدخل العلية والأبواب مغلقة!
وأحل في القلوب المخفية!

ملاكي يدحرج الحجر

❖ لم أتركهم في حيرةٍ ورعبٍ،
أرسلت ملاكًا دحرج الحجر أمامهم (مت ٢٨: ٢)،
ليقطعوا الشك باليقين.
تأكدوا أنهم رأوه قائمًا في بهائه وهم في يقظة وانتباه.
إنهم شهود عيان،
وها هم يرون القبر فارغًا.

❖ جلس الملاك على الحجر بسكونٍ،
ينتظر المريمات يبشرهن بقيامتي.
تصالحت السماء مع الأرض،
وتمت الغلبة على الموت،
وعَّم الفرح على الأحياء والراقدين!

حزن للمقاومين

❖ حلت الكآبة بحنان، والمرارة بقيافا،
ولم يكن أمامهما سوى دفع رشوة للحراس،
ليعلنوا ان تلاميذه جاءوا ليلاً وسرقوه! (مت ٢٨: ١٣)
لكن حتى هذا صار شهادة لقيامتي.
كيف رأى الجند الحراس تلاميذي العُزّل يسرقون جسدي؟
كيف نزعوا عني الأكفان وهم يسرقون؟

❖ يا بني قد بقيت في القبر ثلاثة أيام،
حتى يتأكد الجميع إنني بالحقيقة قد متُ على الصليب.
قمت بعد أن سلبت من الموت غنائمه.
تواريت في القبر، كما توارى يونان في جوف الحوت.
قمت لكي أمنح العالم الخلاص الأبدي.

حزقيال الراقد

❖من أجل خطية شعبه رقد حزقيال على فراشه ٣٩٠ يومًا (حز ٤: ٩)،

ولم يستطع أن يخلص نفسه من هذا الوضع الكئيب.

ثقلت عليه خطايا شعبه فأنهكته.

ظل كل هذه الأيام حبيس بيته،

فأصبح بيته قبرًا له،

ولم يستطع أن ينال العفو عن خطاياهم.

أما أنا فقد أتيت إلى الموت بإرادتي،

رقدت، ولكن ليس كحزقيال في كآبة،

وإنما في مسرة فائقة،

وسُرَّ الأب بذبيحة الصليب الواهبة الخلاص،

وتهلل السمائيون، إذ رأوا البشر قادمين يشاركونهم تسابيحهم وتهليلهم.

وترنم الذين رقدوا على رجاء،

إذ انطلقتُ إليهم أحملهم إلى الفردوس.

رقادي ثلاثة أيام ملأ الكل فرحًا وبهجة.

خلصت العالم من رئيس سلطان الظلمة.

حملت البشرية إلى حضن الآب لتنعم بالراحة الأبدية.

شمشون محطم القيود

❖ قيدوا شمشون ليسلموه للعدو (قض ١٥: ١٣)،
لكن سرعان ما انحلت القيود وانتصر على العدو (قض ١٥: ١٤).
لم تستطع قيود الموت أن تفقدني حركة حبي لك.
استهزأ شمشون بأبواب المدينة التي أغلقوها في وجهه،
وهزأ بالحراس والمغاليق (قض ١٦: ٣).
من أجلك حطمت أبواب الهاوية، وكسرت متاريسها.
فتحت لك أبواب السماء،
وصرتُ لك الطريق الملوكي حتى تبلغ الأحضان الإلهية.

علامات الصليب قائمة

❖ لا تدهش يا ابني أن ملاكي يدعوني "يسوع المصلوب" (مت ٢٨: ٥).
قيامتي ثبتت جراحات الصليب!
قيامتي أكدت جراحات الحب!

قيامتي تملأ حياتك بروح النصرة والتحدي أمام الظلمة.
علامات جراحاتي تبقى زينة لجسدي،
فهي حلي الحب العملي الثمين!
تصير موضوع تسبيحك حتى في الأبدية.
وموضوع بهجة السمائيين،
بها تمت الصداقة بين السماء والأرض.

لا تخشى الذئاب الكاسرة

❖ إني أدهش يا ابني حين أراك تطلب مديحًا من العالم،
وتظن أن العالم يخدم الكنيسة أو يدافع عنها.
هل تطلب من الذئاب أن تسند الحملان!
جراحاتي تسندك لتحب حتى الذئاب المفترسة.
يأكلونك، فيصيرون حملانًا.
أرسلتك حملاً وسط ذئابٍ كثيرةٍ (لو ١٠: ١٣).
تفترسك، فتصير حملانًا وديعة!
هذه هي قوة جراحات الصليب: حب المقاومين!
هذه هي بهجة قيامتي: تتحول الذئاب المفترسة إلى حملان وديعة!

فصح مبارك وعيد دائم

❖ أتريد يا ابني أن تحتفل بعيد قيامتي؟

أتريد أن تشترك في الفصح المسيحي؟

اقبل الآلام كهبة من عندي، وشركة في آلامي!

افتح قلبك لمضطهديك ومقاوميك والمسيئين إليك!

صلِ لأجل كل نفسٍ في العالم لتختبر حياة العبور،

فتتحول من ذئبٍ إلى حملٍ،

ومن ترابٍ إلى سماءٍ!

ومن إنسانٍ ضعيفٍ إلى شبه ملاكٍ سماويٍ!

هذا هو عيد الفصح المسيحي الحقيقي!

عيد الحب العملي والنصرة والشهادة لإنجيلي!